بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد فيقول المسكين احمد بن زين
الدين الاحسائي انه قد وردت علي مسائل جليلة بمباحث جميلة من الشيخ الاوحد الشيخ احمد بن
الشيخ الصالح بن سالم بن طوق تدل على كثرة تبحره ودقة فكره طلب مني جوابها وكشف حجابها
ولعمري انها لحرية بالاقبال عليها والتوجه اليها ولكن جاءت في حال شديدة الزلزال وتغير
الاحوال وتشتيت البال الا اني لما اوجبت علي اجابته جمعت بين الحقين وتوسطت
بين الحالين اذ لا يسقط الميسور بالمعسور فجعلت كتابته متنا وجوابي شرحا كما هي عادتي
ليخلص كل شيء منها حقه من الجواب لانه اجلى للصواب قال احسن الله احواله وبلغه اماله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين كما امر والصلاة والسلام دائما على هداة البشر
وحكام يوم المحشر اما بعد فسلام الله تع على عين الاعيان ونعم المولى الحسام في هذا الزمان
اعلم ايدك الله بنعمه وافاض علينا بك من كرمه اني كنت كثير الولع على اللقاء ولقد حال بيني
وبين ذلك الشقاء ولا ازال التمس من الله مدة البقاء وقد ضاق ببعض المسائل صدري وقصر
دونها فكري وبقيت متحيرا في امري ولم ار كاشفا لمعضلات المسائل وجوادا لاية السائل
وسحابا هامرا لا يميل من النائل سوى من ضرب الفضل عليه قبابه والبسه الله من العلم الفخر
جلبابه اعني بذلك فلك برج الكمال وينبوع عين الفخر والافضال فخشيت ان يذهب
العمر ضياعا ولم ارزق من ذلك متاعا فالتجات الى المكاتبة بالبنان وما ذاك الا اني
لم ار اهلا للخطاب مثلك بالمشافهة على بابك المحترم وطاف قلبي بكعبة الكرم وعكف
همي على محيط بلد العلم واحيا الاثر منا دعا لي دوام ولو بالمداد وانتم احق اهلا
لذلك المقام فقبل الشروع في المقصود اخبرتكم انا باني مبتلى ولله الحمد بمرض في عيني حتى

بسم

بسببه جزاً كثيراً وقد عجزت عنه خليقتي وقصرت دون كشفه مسئلتي وانا اسئل الله
العفو والمسامحة والتمس من جناب مولانا الدعاء والابتهال الى الله الكريم في صالح
الاوقات بالعفو والعافية والصحة النافعة والشفاء انه يجيب لمن دعاه وهم بمن
ناجاه واتوكد ومن الله اسئل بلوغ المأمول المسئلة الاولى انه قد تظافرت الروايات
بان سيدنا ومولانا محمداً ووصيه عليا سلام الله عليه اول الخلق وعلة الموجودات وانهما
كانا نوراً واحداً حتى افترقا في صلب عبد الله وابي طالب وفي بعضها محمد وعلي وفاطمة وفي
آخر لولاهم الخمسة فما معنى هذا السبق وما هذه العلية وباي العلل هي اما علية ام
صورية ام مادية ام غائية ام علل متعددة ام الكل وما حقيقة الاتحاد وما معنى هذا
الاتحاد والوحدة الجنسية ام نوعية ام شخصية ام وابن محل باقي الامزجة وما نسبتهم من
ذلك النور وعلى كل حال فما معنى هذا الافتراق وهل تعود تلك الوحدة بعد الافتراق
ام لا وعلى تقديره متى وباي معنى وفي اي عالم وايضاً هل هم علل لجميع جزئيات العالم و
كلياته ام لبعضها وما ذلك البعض افيدوني ما دلت عليه الاخبار من انهم اول الخلق وعلة
الموجودات فلا شك فيه لبعض الاخبار وصحيح الاعتقاد الذي ليس عليه غبار وانا اشير الى
شيء من ذلك على سبيل الاقتصار تبينها لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فمن الا
خبار ما دل على انهم عليهم السلام كانوا اشباحاً يسبحون الله حيث لا ارض ولا سماء ولا هواء ولا خلقاً
سواهم فبقوا كذلك ما شاء الله كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في جواب من سأله كم بقي العرش
على الماء قبل خلق السموات والارض فقال اتحسن ان تحسب فقال الحديث ما معناه لو صب
خردل حتى سد الفضاء وملأ ما بين الارض والسماء ثم امرت ان تنقله على ضعفك من
المشرق الى المغرب حبة حبة حتى ينفد لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء مما بقي

تحسب خ ل

العرش علماً لما قبل خلق السموات والارض واستغفر الله عن التحديد بالقليل والى ذلك
الاشارة بقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد ان يتحقق النور المحمدي
في الوجود قبل الايجاد لقربه من الوجود اي يكاد يكون موجوداً هو هنا انتهى وكلية بحكم
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الخ وقوله تعالى في الحديث القدسي ونقل انه
في الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك بالملك انا والظاهر لك للفناء وقوله لولاك
لما خلقت الافلاك وقوله ص اول ما خلق الله نوري اول ما خلق الله روحي وامثال ذلك
كثيرة وبيان المراد منها يطول به الذكر الا ان الاشارة الى الاعتبار تبيين المراد من الاخبار
فلنقتصر عليه فنقول اعلم ان الوجودات ثلاثة وجود حق وهو الذات البحت والكنز
المخفي واللاتعين ومجهول النعت اه ووجود مطلق وهو عالم الابداع والمشية والارادة والله
والكاف المستديرة على نفسها والتعين الاول والكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر و
وجود مقيد وهو مجموع قوس الحروف الكونية الثمانية والعشرين التي اولها العقل
الاول وآخرها الجامع الذي هو العالم صلى الله عليه وآله فهو الاول والاخر واما الوجود
الحق فهو ذات الواجب مع قطع النظر عن الصفات بمعنى نفيها وهذا الوجود لا يعرف
بضد مقابل ولا بند مماثل فلا يدرك على الحقيقة بحال من الاحوال ولا تضرب له الامثال واما
الوجود المطلق فهو فعل الله تعالى ومشيته وارادته وله اربع مراتب الاولى النقطة ومرتبة
الاجمة والثانية الالف الاعلى والنفس الرحماني والثالثة الحروف العاليات والسحاب المزجي
والرابعة الكلمة التامة والسحاب المركوم وظرفه السرمد ولا اول له لانه مستند الى ما لا
يتناهى فلا يصح الفصل بين الفعل والفاعل ولا الوصل لئلا يلزم المماثلة للزوم مماثلة
المتصلين اذ لا يصح شيء من الفعل من حيث هو ان يكون فاعلاً ولا شيء من الفاعل من حيث

هو ان يكون مفعلا ولا يلزم من سبق الفاعل عليه ان يكون متناهيا الا بمعنى ان يكون
مستندا اليه وقائما به قيام صدور لانه يجاب قبل ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلا يكون فعله
متناهيا وان كان الا انك قد احاط برهان الا انك لا يتناهى فاحاطته لا تتناهى ولا يلزم
منها التناهي اذ التناهي في الزمان والدهر على بعض الاحوال ولان الفعل صفة وصفة
الغير المتناهي لا تتناهى فافهم واما الوجود المقيد فهو المفعولات باسرها من المجردات
والماديات وظرف المجردات الدهر وظرف الماديات الزمان وهذا الوجود ما كان منه
زمانيا فهو متناه وما كان مجردا فهو متناه ولكن لا كتناهي الماديات لان تناهي الماديات
تمتزج منه بذات عند عودها اليه والمجردات اذا عادت الى ما عنه بدئت جاوزته ولم تمتزج
وما بينهما عند العود حكمه بقاء الوجود فناء الشهود فهو بين بين فكل ظرف اعلاه دهر و
اسفله زمان فاذا تقرر هذا فنقول حيث قال الله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
قد نطق كتاب العالم بصدق القول ان السراج واشعته خلق مثلا من خلقه تع وضربنا لكم
الامثال فاذا نظرت الى تلك الاشعة وجدت ان ما قرب من السراج كان اضوء وكلما بعد
كان اضعف واخفى وما بين اقرب الاجزاء من الاشعة وبين ابعدها مراتب متفاوتة لا تكاد
يستبين تفاوتها الا بين جزئين متباينين وذلك لصدق نسبتها ونظم رتبتها باعتبار قربها
من مفيضها وبعدها فيأخذ كل نصيبه مما استعد لقبوله ولا فصل بين السراج واشعته والا
لم توجد ولا وصل والا لزم ان يكون اقربها الى السراج مشابها للسراج بالملتصقين المتصلين
فيكون ما من الشعاع منيرا للمجانسة والمشابهة وما من السراج شعاعا كل هف ثم اعلم
ان السراج نسبته الى الاشعة نسبة واحدة لا قرب فيها ولا بعد واما الاشعة فهي تقرب و
تبعد باعتبار قابليتها ولا نعجب ان يتولى السراج ابعد الاشعة بدون واسطة اقربها اليه لعجز

الا ابعد عن ذلك بدون الواسطة فلا ينا هل لذلك باختياره مما يحتمله لذاته الا ان يكون
معشوبا اذ لو تولاه بدون الواسطة لم يكن الابعد ابعد ولا الاقرب اقرب بل تتساوى في النسبة اقرب؟
نسبته الى جميع الاشعة ويكون ضياؤها سواء ولئن منع عدم ظهور السراج بالاشعة ولم
من ذلك عدم وجودها بيان الملازمة اذ ظهور السراج ليس بشئ منه بل تجلي جماله وجماله
جماله وهكذا والا لم يكن جمالا اذ الجمال ما له صفة حسنة تزيد على ما لا جمال له وتلك الصفة
ان كانت حسنة كان لها حسن هو صفة لها وهو جمالها والا لم تكن حسنة وهكذا فاذا
ظهر مثلا بنفسه لا بجماله لزم المحال اذ الظهور صفة وهو نفس الاشعة فاذا لم يظهر بها لم
تكن وجماله ليس مساويا لجمال جماله وجمال جماله ليس مساويا لجمال جمال جماله وهكذا فوجب
ان يصدر عن السراج جماله ويصدر جمال جماله عن جماله بفعل السراج فلو لا توسط الموصوف
بين الفاعل والصفة لم تكن الصفة صفة للموصوف بل تكون ذاتا لا صفة وهكذا فيكون
وجود الجوهر من تمام قابلية العرض للايجاد وشرطا لتحققه من حيث هو عرض وتراتب
الاسباب والمسببات مترتبة على نحو ما عرفنا لك فلا فصل بين الوجود ولا وصل الا على نحو ما
قلنا والوجود المقيد من الوجود المطلق مثل للوجود المطلق من الوجود الحق فراتب
الوجود متناسبة صعودا او نزولا فنقول هو السراج المنير والسراج مركب من دهن ونار كما
اشار اليه تعالى في قوله مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الاية فالدهن في السراج هو ارض
الاستعداد وارض الجرز وهو المشار اليه بالنون في قوله كن وفي قوله ن والقلم وما يسطرون
والنار هي نار المشية والوجود المطلق ولذا قالوا عن محال مشية الله والنار هي الوجود
المطلق الذي ظهر السرمد الذي لا نهاية لاوله ولا غاية لاخره الا انه مستند في وجوده
وتحققه الى دبره قالوا ع اجعلوا لنا ربا نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وقول الحجة

فتحنا

في دعا رجب لافرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها
منك وعودها اليك ع فنحن ما قررناه بينا انهم ع اول ما خلق الله وانهم علة الموجودات
فالسبق بهذا المعنى لان السبق على انحاء سبعة السبق الطبيعي والذاتي والشرفي والمكاني
والزماني والسبق الحقيقي وهو تقدم عالم المشية والابداع على سائر المفعولات اذ هو سبق
بكل سبق من الخمسة المتقدمة وزيادة سبق السرمدية والسبق الحقي وهو تقدم الواجب على
من سواه اذ هو سبق بكل سبق من الستة المتقدمة وزيادة سبق الازلية الابدية المطلقة الا
ان هذا السبق في الستة المذكورة سبق الظاهر على ما ظهر به وسبق الازلية سبق الاولية التي هي
هي آخرية والاخرية التي هي اولية وسبق البطون الذي هو الظهور والظهور الذي هو البطون
فالسبق فيما سبق نحن فيه سبق حقيقي واما العلة فهم فاعلية كما قال ع نحن صنائع الله والخلق
بعد صنائع لنا كما في قوله تع واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وكما قال ع للعقل الاول
الذي هو عقله ع ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل وعلة صورية كما اشار اليه امير المؤمنين ع
في قوله لكميل نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره هو فالنور هو المشار
اليه وصبح الازل هو الوجود المطلق وعالم المشية وهياكل التوحيد الصور القائمة بر ايا
الوجود المطلق فانها فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله والآثار مظاهر
الوجود المطلق وتجلياته فان هيئاتها تحكي كينوناته فالصور صفاته وصفات صفاته
بالذات او بالعرض فتلوح تجليات الوجود اي بر[?] على هيئات تلك الهياكل جميع الصور
وشؤوناته وتطوراته واليه الاشارة بقول علي ع وانا اتقلب في الصور كيف ما شاء الله من
رآهم فقد رآني ومن رآني فقد رآهم ع فهم ع العلة الصورية وهم ايضا علة مادية لان
الوجودات باسرها اشعة انواره ومظاهر اسراره اذ ليس لله نور هو نور الذات لانه

نور الذات الا هو صلى الله عليه وآله فكلما في الكون عكوسات انواره وصدا اصوات خطاباته
فان جميع ما في الامكان غيرهم انما خلق من اشعة انوارهم فجميع مواد الاشياء من تلك الاشعة
والاشياء مركبة من المواد والصور اما المواد فمنها كما قلنا لك واما الصور فجنسية
ونوعية وشخصية وكلها كينونات تلك الاشعة سواء كانت مواد نورية او مواد عنصرية
لان المواد العنصرية من المواد النورية كالثلج من الماء فظهر انهم عليهم السلام علة مادية وعلة
صورية وهم ايضا علة غائية لان الموجودات باسرها انما خلقت لمصالحهم وشئونهم
وجميع الخلق انعامهم وغنمهم كما اشار اليه عليه السلام في قوله لعبيد بن زرارة والذي فرق
بينكم هو راعيكم الذي استرعاه الله امر غنمه فان شاء فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتسلم
ومثله قوله عليه السلام نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا على احد التأويلين وهو ان الله
سبحانه صنع لنا الخلق والوجه الثاني تقدم واما الوجه المستشهد به هنا فيجري عليه
تأويل قوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وقوله سلمه الله متعددة
قد تقدم جوابه بانها متعددة في كل شيء بحسبه اما في الباطن فلانه صلى الله عليه وآله كما انه
رسول الله الى خلقه في تبليغ الشرائع والتأديبات الشرعية التكليفية دقيقها وجليلها
كذلك هو رسول الله الى خلقه في تبليغ ذرات الوجود التأديبات التكوينية دقيقها
وجليلها واما في التأويل فكما قلنا سابقا فهم من فهم واما حقيقة المحبة فهو من يقصد
فعل ما يفعل ويرضى به ان كان منه بالذات وان كان بالعرض فهو يرضى به لا لنفسه
بل لتمام ما هو بالذات فالرضى به عرضي كما ان الرضى بالذاتي ذاتي وهذا هو معنى ان
شاء فعل وان شاء ترك ولكن لما كان بعض ما يفعله الحكيم لا يجوز في الحكمة تركه وان

كان

لكان ممكنا فى المشيئة توجد لتعريف المختار المعنى الاول دون الثانى على ان الله سبحانه تعالى
فى حق نبيه ص ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الآية ولا ينافى ما اشرنا
اليه ما روى عنهم ع مثل وانا لاشد اتصالا بالله من شعاع الشمس بها وقولهم عليهم السلام
ما معناه تنفصل عنه كاشعة الشمس من الشمس كما رواه علم الهدى عن ملا محسن الكاشانى
فى الينبوع ومثل قول الرضا ع لعمران الصابى على ما رواه الصدوق فى التوحيد والعيون
حيث مثل الخلق من الخالق قال الا ترى الى السراج فانه لا تى له ساكت ثم نطق فيما يريد
ان يفعل بنا الحديث وامثال ذلك كثير مما يظن انه يلزم منه الايجاب لان ذلك ليس
بايجاب بل ليس فى الوجود على الحقيقة موجب الا على نحو رقدة اهل الكهف ظن تيقظهم
حيث قال الله تع وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقد حققنا فى بعض رسائلنا ومباحثاتنا ان
ظهور ايجابها فى الدور انما هو باعتبار نظر الدور الرابع من عقل زيد ودخل المدينة على
حين غفلة من اهلها واما قوله ما معنى هذا الاتحاد والوحدة فجوابه ان الاتحاد انما يكون لشيئين
قد تحققت فيهما الاثنينية فطرء عليهما الاتحاد والاتحاد لا يمنع تحقق المتحققين والحال
المدعى فلا نى ما هذا الاتحاد الا مجاز والمراد به على المجاز البساطة وليس المراد با
لبساطة البساطة عن الاجزاء وعدم تحقق التشخص لان ذلك من صفات الاجسام والجسمانيات
ونفوسها المقارنة لها الغير القدسية بل التعدد متحقق فى اصل الخلقة الا انه تعدد كتعدد
الضوء من الضوء فان السراجين ليس بينهما كثرة باعتبار الوحدة الجنسية والنوعية واما باعتبار
الوحدة الشخصية وباعتبار فعل النبوة وفعل الولاية ومتعلقهما ومقامهما والترتيب
الى غير ذلك من المشخصات فالتعدد موجود وهو معنى قسمه بضعفين فاذا تطاولت المدة
فهذا العود معاد كل شيء الى ما منه بدئ فحصل بينهما عود مجاورة لا عود ممازجة وليس المراد

بالعود فناء الوحدة الشخصية بالكلية الا انه في هذه الدار احكامها في الشخصية اظهر وفي تلك
الدار في النوعية والجنسية اولى لا بمعنى فناء كل واحدة في مقام الاخرى واما محل الاتحاد
اذ ذاك فهو كما فصل لقمان كالشجرة الطيبة فانها محمد صلى الله عليه وآله وعلي لقاحها وفاطمة اصلها والائمة
اغصانها او الحسن والحسين ثمرها او ولدهم عليهم السلام ثمرها على اختلاف الروايات والشيعة الورق
الملتف بالثمر وكالضوء من الضوء وكظهور الوجه في المرايا المتعددة المتقابلة فيتجلى الوجه
في الاولى بلا واسطة وفي الثانية بواسطة المرآة الاولى وهكذا ولهذا ترى في الثانية
صورة الوجه في صورة المرآة الاولى فانهم جميعاً كما قال سلمه الله وما صح نسبتهم من ذلك النور
وعلى كل حال فما معنى هذا الامتزاق وهل تعود تلك الوحدة بعد الافتراق ام لا وعلى تقدير
فمتى وباي معنى وفي اي عالم اقول قد مرت الاشارة اليه والبيان فيه نعم فليحمل على معنى ذلك
انه في الزمان وهو في عالم الاجسام وفي الدهر وهو في الملكوت والجبروت وفي
السرمد وهو في المشية وعالم الامر والابداع وحوائه وايضاً هل هو على الجميع جزئيات العالم
وكلياته ام لبعضها وما ذلك البعض قد تقدم بيانه فراجع قال سلمه الله تعالى الثانية ما حقيقة
جسم الانسان المثاب او المعاقب المفاضة عليه النفس بعد القاء الملحقة من النبات والحيوانات
التي غايتها ملحقة ولحوقه كل بجنسه السابق اقول اما حقيقة جسم الانسان
فهو مركب من عشر قبضات من صفوة الاتربة قبضة من تراب من الفلك الاطلس خلق منها قلبه
وقبضة من تراب الفلك المكوكب خلق منها صدره وقبضة من تراب فلك زحل خلق منها دماغه
واسكنها عقله وقبضة من تراب فلك المشتري اسكنها علمه وقبضة من تراب فلك المريخ
اسكنها وهمه وقبضة من تراب فلك الشمس اسكنها وجوده وقبضة من تراب فلك الزهرة
اسكنها خياله وقبضة من تراب ارض الدنيا اسكنها هذه القوى والنفوس النباتية والقوى

العنصرية

العنصرية وهذه القبضات العشر من التراب وبسيطة ليس فيه فساد ورتبته في اللطافة رتبة
الفلك الاطلس بمعنى شدة بساطته وعدم فساده لكنه لو جمع وخلق وطبع بدون
قسر رتبتها القبضات في العلو والهبوط على ما هي عليه الآن وبالجملة فزيد مثلا يمرض ويكون
في غاية الضعف وهو زيد لان ما تحلل من لحمه ليس من جسمه الحقيقي الذي هو القبضات
المشار اليها وانما تحلل منه ما طرأ على تلك القبضات من الماكل وكذلك يعفو زيد ويسمن
سمنا كثيرا وهو زيد لانه لم يزد في القبضات شيء وانما الزيادة من الاغذية التي ليست
من جنس القبضات لانك لو اخذت سحالة ذهب ومزجتها بمثلها ترابا وعملت من الجميع صورة
شيء كانت قيمة تلك الصورة ولو رأيتها انما تتعلق بما فيها من سحالة الذهب وكذلك
الحسن فاذا كسرت تلك الصورة وصفيت ما فيها من الذهب ثم مزجتها بتراب جديد وعملت
تلك الصورة بعينها كانت القيمة هي القيمة قبل وانما تتعلق تعلقت به من قبل من غير مغايرة وهي
بنفسها هي الاولى ولا يضر تغيير تلك الصورة وصنع صورة اخرى لبقاء الاجزاء الاصلية التي
هي متعلق القيمة والحسن واصل هذه القبضات مركبة من مادة نوعية مجردة ومن صورة
نوعية فهذا حقيقة جسم الانسان المثاب والمعاقب المفاض عليه النفس لكن بواسطة
الصورة الشخصية ان اردت بالنفس نفسه المختصة به واذا رجع كل شيء الى اصله رجع
منه ما طرأ عليه الى اصله لا الى ما طرأ عليه ولا ينقص منه شيء فلو ان رجلا اكل لحوم الادميين
واغتذى بها حتى نما بها وكبر ورجع كل شيء الى اصله رجع منه ما طرأ عليه ولا يرجع الى
الادميين بل يرجع الى التراب لان الذي اغتذى به اصله التراب العلة العام واما اجسام العام خ ك
الادميين فانها لا تكون غذاء لانها اصلية فهي فوق القوة الهاضمة واعلى منها فلا تحيلها
اذ القوة الهاضمة عنصرية والاجزاء الاصلية اعلى من العناصر بثمان مراتب والارواح منها

وبين الاجسام كمال المناسبة والمقاربة وانما نفرت منها لما لحق الاجسام من الامور الغريبة
الاجنبية كالعناصر والتركيبات فاذا مات المرء ودفن في الارض واكلت الارض ما فيه من
الاعراض والاغراض والغرايب صفيت الاجزاء الاصلية من الاغيار فاذا اصفيت عن المنافي
تعلقت الارواح او بالاجسام التعلق التام فلا يطرء عليها مفارقة وليس بينهما منافرة فتبقى
ابدا ولهذا قال الحكيم ارسطوطاليس لما قيل له اذا قلتم ان العالم انما هو من كرم الله اليس
اذا افناه يبطل كرمه قال انما كسره ليصوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد قال سلمه الله تع
الثالث ما البرهان الساطع لنفوس الجامحة الى الباطل على ان الله تع فاعل مختار ومعنى انه
فاعل مختار بالايضاح اقول اعلم ان البرهان الساطع لذلك معرفة كون الله تع فاعلا مختارا
ومعرفة ذلك تحصل بالايمان بقول الله وبالحكمة وبالمجادلة بالتي هي احسن فهذه الثلثة
الامور هي طرق الاستدلال التي تحصل بها المعرفة اما الحكمة فاعلم ان كل مؤثر فان اثره
يشابه صفة مؤثره من حيث هو مؤثر فالشعاع يشابه صفة الشمس من الضياء والحرارة
واليبوسة وضياء القمر يشابه صفة القمر من الضياء والبرودة والرطوبة وظل النخلة يشابه
صفة النخلة في الطول والتخطيط وظل الشجرة يشابه الشجرة في الهيئات وصور الورق
وغير ذلك فلا يصدر عن الحار من حيث هو حار بارد ولا العكس ولا عن الرطب من حيث هو رطب
يابس وبالعكس فاذا اثبت ذلك وثبت انه صنعه واثره كنت متشابها لصفته فعلى
هذا المعنى اشار امير المؤمنين ع بقوله لكميل نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل
التوحيد اثاره كما تقدم وقال الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية
وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية الحديث فقال الله تع مقررا للعباد
بما اودع في عبيده شيم من اثار صفاته سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين

لهم انه الحق وقال وفي انفسكم افلا تبصرون فكل ما تطلب من صفات الحق ما يمكن ادراكها
للخلق فعندك مثاله وايته ودليله فكما انك تجد من نفسك انك تفعل باختيارك ولا تجد
من نفسك انك في كل افاعيلك التي تجريها من نفسك بالقصد والرضا مجبراً كما قال الله تعالى
فجعلناه سميعا بصيرا فاذا عرفت ذلك وعرفت انك اثره فاعرف ان صانعك فاعل مختار
والا لما كنت فاعلا مختارا لما قلنا واما قولنا الاعيان بقوله اهدنا فاشير به الى قوله تعالى والموعظة
الحسنة فاني اقول لك اذا قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فعليك ان
تؤمن بقول الله بان اياته التي تدل على ثبوت صفاته عندك انها فيك وهي صفاتك واحوالك
اطوارك فلك ان تعتبر واياه اولي الالباب واما المجادلة بالتي هي احسن فلان اختيارك
اما ان يكون حادثا ممكنا او لا والثاني بط بالاتفاق والاول اما ان يكون احداثه الله او احدثه
غيره والثاني بط بالاتفاق اذا لم يكن احدث باذن الله تع فاذا احدث باذن الله تع
فقد احدثه الله والاول اما ان يكون احدثه لانه اثر صنعه وصفة فعله او انه يوافيه و
يناده او ينافيه ويضاده والاخيران باطلان لانه تعالى ليس شيء يوافيه اذ لا شبيه له
ولا نظير ولا شيء ينافيه اذ لا ضد له فلم يبق الا انه احدثه لانه صنعه فعله واثر صنعه فثبت
المطلوب بجميع طرق الاستدلال التي اشار اليها سبحانه في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن واما معنى انه فاعل مختار فقد تقدم ان معناه
انه يفعل بالقصد الى الفعل ويرضى به فهذا معنى الفاعل المختار قال سلمه الله تعالى الرابعة ما
حاجة الفاعل المختار الغني الحكيم في خلق الخلق وحاشاه من الحاجة وكيف يفعل المختار
الحكيم فعلا بغير غرض وتمحض مصلحة بالغير اقول ليس بالفاعل المختار الغني الحكيم حاجة
الى ما خلق ولكنه بمقتضى الجود والكرم خلق المحتاجين اليه لعلمه بهم وبحاجتهم تكرما

عليهم ليسد فاقتهم بما هم محتاجون اليه من فضله ولينقل بهم حوائجهم اليهم فوجب في الحكمة
سد الرمق من المحتاج وذلك هو بعين الابتداء به من الحكيم من غير استحقاق وجودي سابق
على النفع لان الاستحقاق المساوق في الظهور للايجاد لابد منه في الايجاد والوجود واما
المنافع التي تزيد على سد الرمق الذي هو عبارة عن الفيض والعطية التي بها يتحقق وجودهم
فلا يعين الابتداء بها من دون استحقاق يعني ان الوجود باسره لا يتحقق في الكون الا بالقابلية
فالحاجة الاولى هي قابلية بسد الرمق لا غير والحاجة الثانية لا يعين الابتداء بها الا بالقابلية
الثانية وهي مساوقة في الظهور للصفة الثانية ولما ذكرنا استغنى الفاعل عن مفعولاته
واختصت المصلحة بها فافهم فانك سلمك الله تعالى الخامسة هل حدوث العالم زماني قبله سبقه
عدم محض فيلزم انقطاع الوجود وهو الجواد المطلق او ذاتي فكيف ترتيبه وترتيب
مسبباته على اسبابه مع ان ادم الذي هو النتيجة لم يبرز في هذه النشأة بحسب الظاهر الا منذ
ازمان هي متقاربة بالنسبة فاذا كانت هذه التأثيرات السفلية من الحيوان والنبات
حادثة قريبة بالنسبة في المؤثر فان كانت حركات الافلاك فما الموجب لتأخر الاثر
عن المؤثر بحسب الظاهر وان كان غيره فما هو وهل قبل ادم في هذه الدار شيء ام لا فما
ماهيته وما السبب في وجوده اهي هذه الاوضاع الفلكية ام غيرها وعلى كل تقدير
فما سبب عدمهم وانقطاعهم اقول الحادث اقسام حادث زماني وهو ما حدث في
الزمان وهو نسبة المتغير الى المتغير ويعرف بطول مدة القديم بالنسبة الى الحادث كالعالم
والابن فان الابن حادث لقصر زمانه بقائه بالنسبة الى الاب وحادث دهري كالعالم
الجسماني باسره لا العناصر فانها حادثة في الزمان فالعالم الجسماني باجمعه قديم زماني وحادث
دهري وهو ما حدث في الدهر وهو نسبة المتغير الى الثابت وهو في الظاهر موضوع السؤال

فانه

فانه ليس بحادث زماني لان الزمان في الظاهر انما هو عبارة عن حركة الفلك وفي الحقيقة
هو عبارة عن المدد والحركة ايضا فالعالم الجسماني المشار اليه وان منتهٍ وامكنته حادث ثم
في الدهر وحادث ذاتي وهو قسم اضافي اي صفة للحق وحادث حقيقي وهو ما حدث
في الازل والسرمد اي تحت الازل وبعده وهو الحادث الحقيقي وتحت السرمد وبعده وهو
الحادث الحقيقي وهو بنسبة الثابت الى الثابت ومعنى حدوثه لاسيما الحادث الحقيقي هو بشأنه
الى الغير لا عين لانه لم يسبقه عدم وانما سبقه الوجود فالعالم المسؤل عن حدوثه ان اريد
الاجسام باسرها اي باعتبار كل واحد فهي حادثة منها حادث زماني ومنها حادث
دهري وان اريد به ما سوى ذلك فذلك يحتوي الاقسام كلها الزماني والدهري والذاتي
بمعنييه فعلى كل ما سوى الله تعالى قد سبقه عدم محض لا يجري على العموم بل على التفصيل واما قوله حفظه الله
فيلزم انقطاع الوجود وهو الجواد المطلق فجوابه ما تقدم الا ايماءً اليه وبيانه ان الوجودات
مختلفة فاعلى الوجودات بعد وجود الحق وجود عالم الامر وهو عالم الكون والجود لا اول
له ولا آخر ولا مبدأ له ولا انتهاء الا الواجب فانه اوله وآخره ومبدأه ومنتهاه وهو الذي
ملأ اركان كل شيء فجميع ما في حيز الامكان من الماديات والمجردات رشحة من رشحاته
ونفحة من نفحاته فما زعمه القائل العمق الاكبر فلا يحويه مكان ولا دهر ولا زمان بل احاط
بكل شيء وصار عند كل شيء كما قال امير المؤمنين ع في خطبة يوم الغدير والجمعة قال ع
في الثناء على الله تعالى اذ كان الشيء من مشيته وهذا العالم هو الوجود المطلق السرمدي
الذي ملأ السرمد ومن دون هذا الوجود الوجود المقيد وهو بسبيل الاجمال في الخالق
على كلياته عالم الجبروت وهو على الاصح عالم العقول المجردة عن المادة والمدة والصورة
وهي الذوات المفارقة وقد يطلق على عالم الارواح لانها وان لحقها الاطلاق في الاطلاق

يراد منه العقول او ما يقاربها ولهذا قال (ص) اول ما خلق الله روحي مع انه قال اول ما خلق الله
العقل والاطلاق يراد منه النفس ولهذا يقال قبض روحه ملك الموت وبالضرورة ان
الموت لا يقبض الا النفس مع المثال وقيل عالم الجبروت هو مجموع عالم الملكوت والملك
وفي النظر ان هذا القول ليس بشيء والثاني عالم الملكوت وهو عالم النفوس المجردة عن المادة
والمدة ليست مجردة عن الصورة وعالم الملك وهو عالم الاجسام اولها جسم الكل او محدد
الجهات وآخرها التراب وبين الجبروت والملكوت برزخ وهو عالم مُثُل الصور المجردة عن
المادة وهو عالم الرقائق الروحية وبين الملكوت والملك عالم مُثُل الاجسام المادية
وهو عالم المثال او الاشباح فاذا تقرر هذا فان الله سبحانه كان ولا شيء معه وهو الآن
على ما هو عليه ثم ابتدع ما شاء فكان اول فائض عنه الابداع وهو عالم المشية خلقه بنفسه لا من
شيء ولا لشيء وليس بينه سبحانه وبين ابداعه ومشيته شيء غيرهما وهما شيء واحد فلا فصل
بين الصانع والمصنوع اذ ليس ثَمّ شيء الا الله وخلقه وفعله لا وجود ولا عدم ولا وصل
لعدم المجانسة بينهما كما تقدم بل هو الله وحده متفرد في ازله وفعله قائم به قيام صدور
لا قيام عروض وهذا هو عالم الامر وليس بين عالم الامر والخلق فصل لعدم حصول شيء
ثَمَّ لا موجود ولا معدوم ولا وصل لعدم المجانسة بين عالم الامر والخلق لان الخلق في الحقيقة
صفة الامر وتجليه والصفة وان كانت تشبه كينونة الموصوف بها لكنها ليست من جنسه
وكذلك ليس بين كل جنس والجنس الآخر لا فصل لعدم الغير ولا وصل لعدم المجانسة نعم بين
كل جنس برزخ فيه حالتان حالة العليا تناسب الجنس الاعلى وحالة السفلى تناسب الجنس
الاسفل وعلى كل تقدير ليس في الوجود فصل من الوجوب الى الثرى واما ترتيب المسببات
على الاسباب فاما عالم الامر فهو صادر عن الله لكونه تجلي علمه وقدرته واما عالم الخلق فكذلك بالنسبة

الى عالم

المعالم الامر وهكذا وامّا ترتيب مسببات الاجسام على اسبابها الجسمية فهي على حسب
الادوار الاربعة الاول مزج الحرارة بالبرودة حتى تولدت الطبائع الاربع الثاني مزج
الطبائع بعضها ببعض حتى تولدت العناصر الاربعة الثالث ادارة بعضها على بعض حتى
تولدت النباتات الرابع ادارة بعضها ببعض حتى تولدت الحيوانات وتفسير ذلك ان
الاوضاع الفلكية والكواكب النيرة حيث استمدت التأثيرات من العقل الاول والروح و
النفس والطبيعة الكليات بواسطة الشمس فتفيض القوى والمواد المستجنة في جوهرها وفي
اشعتها وبمزجها بواسطة دوران افلاكها فتقع على اشباهها من الاجزاء الترابية فيختلط
بها نبات الارض فتكون المتكونات على حسب مقتضى قواها متهندسة في صورها لتحكم موادها
فتعلق ارواحها بعد تفرق قواها في شعلات اشعة الكواكب والاوضاع الفلكية بتلك
الصور الجسمية بحكم تقديرها ذلك تقدير العزيز العليم واما تأخر بعض المسببات بعد تحقق
اسبابها تامة فتوقفاً لحصول بعض اسباب قابليتها فقد يكون السبب تاماً والمقتضى موجوداً
والمانع في الجملة مفقوداً ويتأخر المسبب لنقص قابليته لذلك الوجود فينتظر التمام من الزمان
والمكان وغيرهما ومن ذلك بروز آدم في هذه النشأة ونقص القابلية هو الموجب للتأخير حينئذٍ
وقد يكون سبباً للتأخير نقص السبب فينتظر المسبب في وجوده تمام السبب لكون
السبب مركباً او متوقفاً على شيء وهذا وامثاله هو الموجب لتأخير بعض المسببات عن
اسبابها التامة واما قولكم سلمكم الله تعالى وهل قبل آدم في هذه الدار شيء ام لا فاما هيئة
وما السبب في وجوده آه نعم قد كان قبل آدم ابينا خلق كثير في الارض كما ذكر في الاخبار
كالخلق الذين على هيئة البقر وكالسلاحف وكالطير المسمى بالقرا وغير ذلك ولكنهم وان
كانوا في هذه الارض لكنها قبل ان تتكثف بل في حال بساطتها لان اولئك الخلق ليس من بشر الترابي

فانهم من لطيف ذلك وهم برزخ الاشباح وبعد اولئك النسناس والجان وهم برزخ
بين اولئك الخلق وبين آدم ابنيه وذريته والاصل في كون البرازخ وتوسطها بين كل
جنسين وكل نوعين هو اتصال مراتب الوجود لعدم امكان تخلل عدم لبين مخلوق في الوجودات
والا لزم الفصل المستلزم لعدم الوجود واما السبب في وجودها فهو تجلي الاسماء والصفات
الا ان ذلك قد اودع الاوضاع الفلكية فكل ما في العالم السفلي يجري امداداته وحاجاته
في الافلاك واوضاعها والكواكب واشعتها لان الله جعلها محل الاجابة ومعقد المسألة
فما ذا اسالها شيء ولا دعاها بفقره بلسان الاجابة دعاه واعطته ما اقتضاه واما السبب في عدمهم
وانقطاعهم فهو انتهاء مدتهم وليس المراد بانقطاعهم وعدمهم فناءهم بل المراد انهم اضمحلوا
الى غاية تغير التراب لان بشر التراب الذين هم ابونا وذريته غاية الظهور للوجود المقيد
وآخر مراتب ادبر فما دبر واقبل ما قبل والا فان كل ما دخل في الوجود لا يخرج عنه قد علمنا
ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ ثم الى ربهم يحشرون قال سلمه الله تعالى
السادسة هل يجوز ان يصدر من الواحد اكثر من واحد ام لا والبرهان على الحق منهما فان
كان الثاني والدليل لنور المحمدي فاي شيء صدر عنه ثم اي شيء حتى ينتهي الى هذه النشأة
اقول اعلم ان الواحد البسيط من كل جهة بحيث لا يمكن ان يعتبر فيه لذاته جهة وجهة ولا
حيث وحيث ولا اعتبار واعتبار لا يصح ان يوصف بصفات متعددة من هذه الحيثية
بكل اعتبار هذا حكم الذات البحت واما حكم الذات وصفاتها الذاتية في ان يوصف بالحيوة
والعلم والقدرة والسمع والبصر وغير ذلك فهذه الصفات وان كانت عين الذات
وكل صفة نفس الاخرى كما قال ع يسمع بما يبصر به اه فانها متعددة بالاعتبار والتسمية
من جهة تعدد آثارها فاما الواحد بالاعتبار الاول فلا يصح ان يصدر عنه اكثر من واحد لانه

لو صدر عنه اكثر من واحد لكان ما زاد على الواحد اما ان يكون صادرا عنه او لا والثاني
خلاف المفروض فلا يصح والاول ان كان ما زاد على الواحد هو الواحد ولا تميز بينهما
ولا اثنينية فلا زيادة وان تحققت الاثنينية ثبت خلاف المفروض وهو بطلان
المفروض لا جهة وجهة فلا يكون التعدد الا عن متعدد ولو بالاعتبار والمفروض انه
متعدد ولو بالاعتبار اما الواحد بالاعتبار الثاني فيصح ان يصدر عنه اكثر من واحد
لاعتبار تعدد الصفات فان زيدا اذا كان عالما وصائغا وتاجرا صح ان يصدر عنه العلم
باعتبار علمه والصياغة والتجارة كذلك ولكن الواقع انه ما صدر عنه تعالى الا الواحد الا ان ذلك
الواحد قد جمع مظاهر صفات الذات فهو في نفسه واحد ومتعدد باعتبار فتكثرت الافاعيل
باعتبار تعدده لان الواحد الحق تعالى واحد باعتبار دون ذلك وصف نفسه بصفات
هذا على الكلام واما على ما هو الواقع فالواجب تعالى لا يعرف خلقه وهذا المعنى المشار اليه
من احوال الخلق واما امر وحي فهو بخلاف خلقه فكلما يمكن منهم يمتنع في حقه وكلما يمتنع
عليهم يجب له فالخلق من جهة واحدة بلا مغايرة ولو بالاعتبار لا يصدر عنه اكثر من
واحد ويمتنع ذلك في حقه والحق مع اعتبار ذلك يصدر عنه الاشيا المختلفة المتعددة بجهة
واحدة وانما ذلك في المخلوق لعجزه بل ينبغي عن الوجه على الواحد اذا كان اول صادر وذلك
لانه لما كان اول صادر وجب ان يملأه الفضاء الاقرب من مبدأ الكل لامن كل جهة فلا يبقى
مثله في رتبته ومكانه ووقته الايجاد ما لعجز من المخلوق لا ان الواحد من كل جهة لا يمكن ان
يصدر عنه اكثر من واحد لانه تعالى اجرى عادته في ايجاد الموجودات على اسبابها لانه
لم يخلقها الا على ما هي عليه فكان اول صادر عن فعله هو العقل الاول في رتبته وقد خلق الله
امثاله في الخزائن العليا حين خلقه وايد ذلك ما نقل انه من تعدده ان في ذلك لايات

للمتوسطين فقولهم الواحد لا يصدر عنه الا الواحد يصح على ظاهر الكلام وعلى ما يعرف ظاهر انه
ما صدر عنه الا واحد لا مطلقا فافهم فاول فائض عن الحق سبحانه هو عالم الامر والابداع والمشية
والارادة وكلها معنى واحد وان اختلفت اسماؤها كما قال الرضا عليه السلام الابداع والمشية و
الارادة اسماؤها ثلثة ومعناها واحد وجميع هذا العالم على اختلاف مراتبه بسيط ليس فيه
كثرة ولا تعدد الا انه منتهاه لكنه انما تتكثر آثاره بتعدد قابليات مفعولاته ثم كان اول صادر
عنه العقل الاول لنسبته اليه وصدوره عنه كالسراج عن النار وكما اشار اليه سبحانه في قوله
مثل نوره اي العقل الاول الحادث الذي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نوره هي
فالزيت قابليته وهو الدواة الاولى والبلد الميت والارض الجرز والنار هو المشية والسحاب
المتراكم والكلمة الآمرة وجميع النار والزيت المصباح فعقول لم يكن ليشير الى المشية بالكاف والى
الدواة الاولى والارض الجرز والبلد الميت بالنون والابداع فافهم وكان العقل الاول بسيطا
وهو الالف القائم فلا كثرة فيه باعتبار التشخص الصوري واما باعتبار التشخص المعنوي ففيه
الكثرة لانه مجموع المعاني المجردة عن المادة والصورة والمدة ثم كان اول صادر عن العقل
الاول النفس الكلية وهي مجموع الصور المجردة عن المادة والمدة وهو اللوح المحفوظ والكتاب
المسطور والالف المبسوط والنور الاخضر الذي اخضرت منه الخضرة كما ان العقل الاول هو
القلم والطور والنور الابيض الذي منه البياض ومنه ضوء النهار وبينهما برزخ لا يبغيان
وهو الروح الاولى ونفخت فيه من روحي وشكله بين شكل العقل الذي هو الالف القائم
وبين شكل النفس الذي هو الباء المعبر عنه بالالف المبسوط وشكل هذا بينهما هكذا لـ بعضه
قائم وبعضه مبسوط لانه مجموع الرقائق ومثل الصور المجردة التي في الروح لنسبتها من صور
اللوح المحفوظ نسبة عالم المثال من الاجسام وهو نور اصفر منه اصفرت الصفرة ثم كان الى

صادر عن النفس الكلية الطبيعة الكلية وهو نور احمر بسيط منه احمرت الحمرة وشكله شكل
جيم وهو الالف الراكد ثم كان اول صادر عن الطبيعة الكلية الهيولى الكل وهي آخر المجردات
وقولي اول صادر عنه مجاز واما الحقيقي من القول فاول صادر عن الله سبحانه عالم المشية
وصدر الروح الكلية عن الله بواسطة المشية والعقل وصدر النفس الكلية عن الله بواسطة
المشية والعقل والروح وصدر الطبيعة الكلية عن الله بواسطة ما ذكر وصدرت هيولى
الكل عن الله بواسطة ما تقدمها وصدر عالم المثال وشكل الكل عن الله بواسطة ما تقدم وصدر
جسم الكل عن الله بواسطة ما قبله وصدر الفلك الاطلس عن الله بواسطة ما سبق ذكره وصدر
الفلك الكوكبي عن الله بواسطة ما سبقه وصدر فلك الشمس عن الله بواسطة ما ذكره وصدر
فلك زحل وفلك القمر عن الله بواسطة ما ذكر وبواسطة فلك الشمس وخصوص العقل الاول
وصدر فلك المشتري وفلك العطارد عن الله بواسطة ما ذكر وبواسطة الشمس وخصوص
النفس الكلية وصدر فلك المريخ وفلك الزهرة عن الله بواسطة ما ذكر وبواسطة الشمس
وخصوص الطبيعة الكلية وصدر عن الله بواسطة ما سبق كرة النار وصدر عن الله بواسطة
الجميع الهواء وصدر الماء عن الله بتوسط الجميع وصدرت الارض عن الله بتوسط الجميع
وكذلك صدر المعدن عن الله بتوسط الجميع وكذلك صدر النبات عن الله بتوسط ما قبله ما ذكر
وكذلك صدر الحيوان وكذلك صدر الملك وكذلك صدر الجان وكذلك صدر الانسان فهذا ترتيب
مراتب كليات الموجودات على سبيل الاختصار والاقتصار واعلم ان النور المحمدي له مراتب
اعلاها مقام او ادنى وهو بحر المشية ودونه مقام قاب قوسين وهو مقام العقل الاول
والاسم البديع ودونه مقام الحجب والاسم الباعث فالاول مقام لنا مع الله حالات هو فيها
نحن ونحن هو وهو هو ونحن نحن والثاني مقام اوحينا اليك روحا من امرنا الآية والثالث

بتوسط نفسها لان زحل مع ظهرها نفسه صادر
العقل عن الله سبحانه بواسطة الشمس

مقام الروح الذي على ملائكة الحجب الذي اشار اليه علي بن الحسين ع في الصحيفة السجادية في دعائه
للملائكة فانه ذكر الروحين فقال ع والروح الذي على ملائكة الحجب والروح الذي هو من
امرك قال سلمه الله المسألة السابعة ما اصل هذه الشرور الواقعة في هذا العالم وما سبب وجودها
فيه وفي نفسها وما اصل الشياطين والابالسة الموقعين للشرور والغوايات وما سبب
وجودهم ومن اين مصدر الجميع وما حقيقة الشيطان والملك اقول ان اصل هذه الشرور والآفات
ومبدأها الماهيات التي ما شمت رائحة الوجود وذلك لان الوجود لما فاض من المبدأ الاول
سبحانه كان له جهتان جهة من نفسه وانفعاله عند فعل الفاعل وهو المهية والانية وجهة من
ربه وهو كونه نور الرب وصفة لفعله فهو ابدا قائم به قيام صدور كقيام عرض فلا تحقق له
في حال الا انه صفة وظهور للفاعل وهو الوجود والانسان مركب من هذا الوجود فهذا الشيء
بمعنى انه لا يكون ولا يسمى وجودا الا من حيث كونه ظهورا وصفة لفاعله ومن الماهية بالمعنى
المتقدم في بيانها من انها الانفعال لانه لا ريب ان الوجود من الفاعل وان الانفعال من المفعول
كالكسر فانه من الكاسر والانكسار ليس من الكاسر وانما هو من المنكسر وليس ثم منفعل وقع عليه
الفعل فحدث منه الانفعال بل المراد بالمنفعل في الحقيقة هو الوجود فانه لما اوجده الله انوجد
ولم يمتنع عن الايجاد فهو في الحقيقة مركب من الفعل والانفعال اذ ليس الوجود شيئا قبل الايجاد
ولم يوجد من شيء وانما اوجده لا من شيء فاذا تحققت ذلك فاعلم ان الوجود نور الله وصفة
فعله وهو حادث والماهية ظل الوجود والانسان مركب منهما والحادث لا قوام له الا بالمادة
وللوجود ميل وشهوة للتحصيل لكمالاته وللماهية ميل وشهوة للتحصيل لكمالاتها فتركبت في الانسان
شهوة وميل ولكل من الوجود والمهية باب فباب الوجود العقل وباب المهية النفس الامارة
بالسوء فاذا اشتهى الوجود شيئا من كمالاته آذن العقل وطلب منه ذلك فحرك الطاعة الالات

والقوى

والقوى بما يريده ولا يريد الا ما يريد الله ويحب واذا اشتهت الماهية شيئاً من كمالاتها
آذنت النفس الامارة وطلبت منها ذلك فحركت لطاعتها الآلات والقوى بما تريد وكان ذلك
الا خلاف ما يريد الله ثم اعلم ان الآلات والقوى خلقت لخدمة الوجود والعقل خاصة
ولكنها جعلت صالحة لان تستعملها الماهية والنفس الامارة لتتم الحجة عليها لئلا يقولا يا ربنا
خلقتنا وخلقت الوجود والعقل وهما اضداد لنا وخلقت لهما الآلات والقوى اعانة لهما
على شهواتهما ولم تخلق لنا مثل ذلك ونحن ضد لهما فلما كان ذلك صالحاً للجميع ثبتت حجة الله
على الجميع وتمت كلمة الله بما اجرى على العاصي والمطيع فيطلب العقل شهوة الوجود كما اراده
منه بما يريد الله ويحب ويرضاه وتطلب النفس الامارة شهوة الماهية كما ارادت منها بما
لا يريد الله ولا يحبه ولا يرضاه فالخيرات من الله بالذات وبالوجود لكونها من تمام
الوجود وشهوته والوجود اثر الله وصفة فعله والشرور بالله بالعرض لكونها من تمام
قابلية الخيرات من حيث هي خيرات للوجود ومن الماهية بالذات لكون الشرور واعمالها
والماهية ليست من الله بل هي من الوجود بالله فاصلها محبت وهي اصل الشرور فتكون
الشرور واعمالها والى ذلك الاشارة بقوله تع والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فشبه اعمالهم بالسراب الذي يظن
الظمآن انه ماء والظمآن هو الكافر والسراب اعماله وامثال ذلك كثير فهذا اصل الشرور
وبيان مبدأها واما سبب وجودها في هذا العالم فلان الشرور انما اوجدت في هذا
العالم لانها من تمام الخيرات لان الطاعة انما تكون من المرء طاعة اذا كان قادراً على المعصية
متمكناً من فعلها بحصول الآلات والقوى الصالحة لها ووجود الداعي من النفس اليها فاذا
ترك المعصية ... [illegible] وفعل الطاعة كانت الطاعة تامة اذ لو لم يقدر على المعصية

لم يكن له مناص عن فعل الطاعة فلا تكون الطاعة تامة لانه لم يتمكن من ضدها فلما كانت
الخيرات لا تتم به وبضاده حسب في الحكمة وضع ما يصلح ان يكون سببا لها فلم يتم من ذلك وجودها
والا فلا فائدة كذلك الصلوح ولانها ضد الخيرات فيجب وجوده حيث ان لكل شيء ضدا
الا الواحد الفرد سبحانه وتعالى والى هذا المعنى اشار الرضا ع بقوله ان الله سبحانه لم يخلق شيئا فردا
قائما بذاته للذي اراد من الدلالة عليه وقال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون واما اصل
الشياطين والابالسة الموقعين للشرور والغوايات وسبب وجودهم فاعلم ان العقل الاول
الذي هو المصباح ونوره الذي شرقت به السموات والارضون لما اظهره الله تعالى واوجده
المفيد تشعشعت انواره وملأت الاكوان سبحانه فلما قال له الله سبحانه ادبر فادبر فاذن الله
له بايجاد ما امره به فخلق من تلك الاشعة والسبحات العقلية ملائكة كروبيين وارواحا جلالية
وجعلهم جنوده واعوانه على ما اراد منهم وهم مختلفون في القوة والضعف والكثرة والقلة
والافاضة وعلى حسب القرب والبعد من مقام الروح الكلية الى التراب لكل ملك من جنب
روح مسكنه ولا يتعداه صاعدا فلا تكون الارواح لا يقدرون على مزاحمة سيدهم العقل
وملائكة النفوس لا يقدرون على مزاحمة ملائكة الارواح ولا يصلون الى مقامهم ولا
يقدرون على ما حملوا به وهكذا مراتب الملائكة الى الملائكة الترابيين وان من الملائكة من
السموات والارض بقبضته وفي يده كحبة الخردل في يد احدكم وان من الملائكة من يعجز
عن حمل حبة الخردل بل منهم من يعجز الى اكثر منهم عن حمل حبة الخردل هذا بيان الملائكة في
الجملة واما الشياطين فان الله سبحانه لما خلق العقل كما مر خلق الجهل الاول لانه ضده على
عكس ما هو عليه من النور والاستقامة والقيام بالطاعة وعمه ظلمة الماديات
فلما امره الله تعالى بالادبار ادبر لان الادبار بعد عن النور فلما امره بالاقبال ادبر كما

حتى اتخذ الهه هواه فخلق الله من عفونات ظلمته وعكوسات تلك ليثه شياطين ثم ثبت
في وجودها ما ثبت للملائكة على نحو المقابلة والضد فقابلت الملائكة في جميع المباديات
وليستمدون في وجودهم من الجهل الاول كما تستمد الملائكة من العقل الاول ويغتذون
بالمعاصي والقبائح كما تغتذي الملائكة بالتسبيح والطاعات ومثال الملائكة من العقل الاول
كالاشعة من الشمس ومثال الشياطين من الجهل الاول كالظلمة من الكثيف كالجدار و
الارض فسبب وجودهم ما قلنا لك في الخيرات والشرور ولان الوجود المقيد وجدت فلما
ماهيته وجود ايه فاقتضى حكم المختار في فعله صنع ما تأهل لصنعه وطلب عن ربه
الغني عنا من سأله فاعطى كل شيء ما سأله وحمل كل متعرض ما حمله لان الوجود وجميع ما كان
عنه طلب من الله رضاه فاعطاه مناه واما الماهية وجميع ما كان عنها طلبت من الله
خلاف ما احبه واراده واما مصدرهم فالملائكة مصدرها العقل الاول عن الله والعقل
عن المشية والمشية عن العلم والعلم عن الذات البحت والشياطين مصدرهم الجهل الاول
والجهل الاول من العقل الاول لا عنه بمعنى انه موجود بتبعية وجوده فليس موجود
بالذات بل بالعرض ومعنى العرض انه اوجد لتمام الوجود والحق المخلوق وقد مرت الا
شارة الى مثل ذلك واما حقيقة الشيطان والملك فقد تقدم الاشارة اليها في
الثامنة وورد في الاخبار ان الله تعالى اوقع تكليفا قبل هذا العالم فبعث الخلق بين يديه كالذر
فاجج لهم نارا فامرهم بالدخول فيها فاطاع من اطاع وعصى من عصى فاظهر من عصى النار
فامرهم بالدخول مرة اخرى فعصى فقال تعالى هذه للنار ولا ابالي فمن الغاوين من عصى
وبعد استحقاق اهل الفريقين للجنة والاخر النار فما فائدة ايجادهم في هذه الدار
خصوصا اهل النار وما حقيقة هذه النار وما فائدة هذا التكليف اقول ان العوالم

جميعها من الذرة الى الذرة كل ذرة منها تسئل الله سبحانه ما استاهلته بقدر قابليتها في كل
وشبر بعقبضاها فاقتضت المشية في عالم الاظلة من الايجاد لسؤالها واستعدادها ما هم
عليه فعرض عليهم التكليف سلما لا يصلون الى ما فيه سعادتهم الابد وعرضهم للخير الذي فيه
نجاتهم على سبيل الاختيار ليختاروا ما اختار لهم وما فيه صلاحهم فطلبوا ما اختاروا لا
نفسهم فلم يحل بينهم وبين ذلك لئلا يكون لجأ الى ما يحب فلا يكون ما يحب واما لنشرهم
بين يديه فكناية عن جمعهم وحشرهم للتكليف على سبيل الاختيار الاعلى اختلاف مراتبهم
واحوالهم واذواتهم واما انهم كالذر فكناية على انهم مجردون اذ ذاك ليس معهم
شيء من احوال الاجسام والمواد الا اقتران شؤنهم بالاجسام والمواد لان عالم النفوس
وان كانت مجردة في انفسها الا انها مقارنة لا مفارقة كالعقول وتلك المقارنة
اذا احببتها كانت بقدر حب الذرات النفوس والاظلة صورهم بقدر صور الذر
بل هم بقدرهم في الدنيا في المقدار ولانهم للطافتهم يلجون في سم الخياط واما النار التي
اججها لهم فهي نار التكليف والكون التشريعي والايجاد التكليفي وهي في الظاهر نار لانها
من الحركة الكونية والعلم العملي ولكنها في الحقيقة جنة الابرار ومستقر الاخيار
فاول من دخلها محمد ص ثم علي ع ثم الحسن والحسين والحسن عن يمين الحسين ثم القائم ع ثم
علي بن الحسين ثم الباقر ثم الصادق ثم الكاظم ثم الرضا ثم الجواد ثم الهادي ثم العسكري
ثم فاطمة ع هو لاء اعلام ثم هو مظهر اسم الله الجواد وجواد اربعة عشر وبيانها اربعة عشر
ولهم خلق صانع فاشرق انوارهم واعلى الكل بين نوح ع ثم ابراهيم ع ثم موسى ثم عيسى
ثم الامثل فالامثل من الرسل ثم من الانبياء ثم من الاولياء الاركان ثم الابدال ثم النجباء
ثم الصالحون وهكذا الى التراب الطيب الذي ليس فيه ملوحة ولا سبخ وهكذا في اطاعة

[illegible]

بالخيار

باختياره فلأنه خلق على هيكل التوحيد وفطرة الاسلام فعرضت عليه نداء التكليف وهي
طبق لفطرته ووفق لصورته فقبل ما وافقه ودفع سبحانه عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم
اهله ومن عصى باختياره فلأنه وان كان انما خلق على الفطرة ولكن اسباب الجهل وسلطنته
قد سبقت الى الاجسام والى المقارنات من النفوس فتمكنت فيها وغيرت شيئا من هيئاتها
نكوست عرشها ولبست عليها اصل فطرتها ثم لما وردت اسباب العقل وسلطنته على تلك
الصورة المنكوسة لم تثبت على ذلك التغير والتبدل لانها انما تثبت وتستقر على الحق فلما امروا
بدخول نار التكليف التي تطابق اصل الفطرة هابوا منها ونفروا عنها لخلاف الطائفين
لانهم لم يرتابوا ولم يسلموا امنيات ما عليهم فلما ورد عليهم التكليف لم يوافق اختلافاتهم تغيرا
واما العاصون فبما كسبت ايديهم ومنعهم اطاعة القبول فوافقوا ما في علمه تع فحق
عليهم القول وما ربك بظلام للعبيد فلا يبالي بهم وهم الغاوون كما قال تع حكاية عنهم فحق
علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين واما فائدة ايجادهم في هذه الدار
فهو تمام صلاح خيرة الصالحين وصحة هداية المهتدين واقتضاء اتصال الايجاد واجابة
مسئلة السائلين من القابليات واعطاء كل ذي حق حقه واما قوله ايده الله تعالى
وما حقيقة هذه النار فجوابه قد تقدم من انها امر التكليف وهي حرارة الحركة الكونية
التي هي العلة في المكونات المتحركة واما قوله وما فائدة هذا التكليف فكما اشرنا اليه
سابقا انه سلم ووصلة لهم وتعليم لهم بطرق اكتساب حوائجهم التي سألوها منه بالسنة
استعداداتهم وامداد لهم بمواد مراداتهم مما يتعلق بامر معادهم ومعاشهم وتصحيح
اعتقاداتهم وما فيه نجاتهم وما يقربهم اليه ويبعدهم عن هلاكهم وحفظ احوالهم واطوارهم
واوطانهم في دنياهم وآخرتهم الى غير ذلك ففي الحقيقة التكليف تكوين لان الصنع

التشريعي ايجاد تكويني و بالعكس اي الايجاد التكويني ايجاد تشريعي فافهم قال
ايده الله تع التاسعة هل في الاخرة تكليف ام لا و على الاول فهل هو لاهل الجنة ام اهل
النار ام الجميع و هل هو دائم ام لا و هل يجوز استعمال هذه الحواس و الجوارح و كيف يكون
التكليف بلا كلفة اقول اعلم ان التكليف سبب و وصلة الى تحصيل حوائجهم من الفقر الذاتي
و تعليم لهم لطرق اكتساب مواد مراداتهم و ما فيه نجاتهم كامر و هو في كل شيء بحسبه مثلا تكليف
ابن آدم في الدنيا العبادات و الاعتقادات و تكليف الحيوانات العطف على اولادها و
اهتدائها للسفاد لحفظ ذواتها عن المرديات و سعيها في غذائها و تذلل حمولتها للركوب
و الحمل عليها و ما خالف له و تكليف الحجر استمساكها في نفسها و صدمها و تفتتها عند صدم
ما هو اقوى منها و طلبها لمركزها و امثال ذلك و تكليف الماء استمساكها في وقت و
تفتتها في وقت و تكليف النبات جذبها الغذاء بعروقها و نموها و اثمارها و ايناعها
و امثال ذلك فتكليف كل شيء على حسب ما يراد منه فيكون تكليف اهل الجنة تنعمهم بشهواتهم
و تجدد شبابهم و تلذذهم بمناجاة ربهم و بدعواهم سبحانك اللهم و تحيتهم فيها سلام
و ان الحمد لله رب العالمين و امثال ذلك من بقائهم و دوام نعيمهم فهذا و امثاله تكليفهم
و اذا سمعت انه لا تكليف فيها فالمراد به هذا التكليف الدنياوي و هو حق فان هذا المعنى
لا يجوز ان يكون في الجنة و لا في النار و كذلك تكليف اهل النار على عكس ما ذكر في تكليف اهل
الجنة و اما البقاء فعكسه لهم كلما نضجت جلودهم الاية فافهم قال حفظه الله تع العاشرة
انه تع قال و لهم فيها ما يشتهون فهل يشتهون مقام النبوة ام لا فان كان الاول لزم تساوي
جميع اهل الجنة في الرتبة ان حصل لهم ذلك و ان لم يحصل نافى ظاهر الاية و ان كان الثاني
فما المانع لهم عن ذلك و ما الصارف لهم عنه و هو اللذ و اشتهى ما فيها هذا ما ادى شعر صفته

علیابار

على باب نوالك فان جدت فذلك حقيق بحقيق امل الوفاد وان منعت فانا الحقيق بالمنع
والايجاد والسلام على ملك الانفاس الزكية عائدة كما بدأ ورحمة الله وبركاته الى اهلها
انتهى كلام اعلى الله مقامه ثم اقول اعلم ان الشهوة في الحقيقة هي ميل المشتهي الى ما يلائمه
سواء كان ذلك المقتضي للملائم حقيقيا منه او عرضيا لان المشتهي طالب لكماله في شهوته
ولا تكون الشهوة الا لصفة منه تقتضي ما يشتهيه فاما في الدنيا فحيث كان مختلطا
بالاعراض والاغراض والتركيبات والاضافات والنسب والاوضاع التي ليست من
حقيقته الخليقية وانما طرأت على خلاف فطرتها فعرضت لها صفات اقتضت احكاما
مخالفة لاحكام حقيقتها كالجمد اذا عرض للماء بواسطة برودة ليست من حقيقته فانه
اذا جمد ترتب على الجمد احكام لا يترتب على الماء كالانكسار فانه حكم لاحق بالجمدية وليس
في الماء انكسار وكقبول الجزء المتصل منه بالكثير منه للنجاسة وحمله في القفص وغير ذلك
فلو زال عنه ما عرض له من الجمود بان ذاب لم يقبل الانكسار اذ ليس في حقيقته وفطرته ما
يلزم له ذلك فالانسان في هذه الدنيا قد يشتهي الخمول وقد يشتهي الربوبية وقد يشتهي
الامامة والنبوة والرياسة والانوثية من الذكر والذكورية من الانثى وغير ذلك
وما ذلك الا لما عرض له واما اذا اماته فاقبره واكلت الارض والجنادل والبلاء بكرور
الايام والليالي جميع ما عرض له من الاضافات والتركيبات والنسب والاوضاع العارضة
وغيرها مما يخالف فطرته ويغاير حقيقته خرج على فطرته الاولية كما قال تعالى كما بدأكم تعودون
وقال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة فاذا دخل الجنة طاهرا من الاعراض
المغايرة والاغيار المنافرة اشتهى ما تقتضيه فطرته وتركيباته الذاتية واوضاعه الاصلية
والنسب الحقيقية وهي ملائمة لما وقع به من الاداب والمكارم والشهوات الراجحة مما فيه صلاح

الدار بحيث اذا نظر العارف ان يجد شيئاً تقتضيه كما لا يليق بشخص بعينه انه صلح له
مفسدة فيه الا امره الله تعالى به ورغبه اليه واعانه عليه اعانة لا يمنع منها الا الجاء ما في
من فساد ما كان صلحاً لولاه قال تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض
ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون فكلما لم يرد من الشارع الاذن فيه من
الفضائل والمراتب العالية وسائر الشهوات لذاته اما ما نهى عنه لعلة كالخمر فانها غداً
تزول العلة المانعة لا يصح ان يطلبه اهل الجنة لانه نزع عنهم طيباً يصلحهم قال تعالى
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث والاصل فيه انه تعالى يعطي كل ذي حق حقه فلا تشتهي
الا مقامه لان الشهوة اذ ذاك صحيحة صادقة الا ترى ان احداً لا يريد الصعود الى السما ارادة
صحيحة لان الارادة شرط صحتها وجود العلم بالمراد والقدرة عليه فلو وجد العلم والقدرة
حصول ما يتوقف عليه صحة الارادة للصعود الى السما وكل احوال اهل الجنة فان شهواتهم
صحيحة فلا تقع الا ما تقتضيه فطرتهم فلا يشتهي احد من اهل الجنة وليس من الانبيا مقام النبوة
لما قلنا وان كان يعرف ان مقامها اعلا من مقامه كما ان المستقيم لا يريد صعود السما وان كان
يعرف انه اعلى من مكانه فالشهوة لهم مبسوطة في كل شيء الا انها شهوة صحيحة وارادة مستقيمة
ولا يكون غيرها لطهارة اهل الجنة عن التركيبات في الاغراض والاعراض والنسب الغريبة
كما قلنا وهذا هو الصارف لهم عن شهوة ما ليس لهم واعلم هداك الله تعالى اني كما علمت من
تشويش البال واختلاف الاحوال فيما لا يحتمله المقام والمقال ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور
والى الله ترجع الامور وكتب مؤلفها العبد المسكين احمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحسائي
١٢١٣
في الثاني عشر من ذي الحجة الحرام يوم الجمعة سنة ثلث عشرة ومائتين والف من الهجرة وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

والحمد لله رب العالمين اولاً واخراً وظاهراً وباطناً

تمام